قمر البلاد

الشاعرة تغريد علي العزيزي / أستاذة اللغة العربية ـ مدارس المملكة

الأمير عبدالله بن عبدالعزيز

قصيدة مطرّزة بحروف اسم كريم.. لشخص كريم.. ابتسامته المشرقة جواز سفر تعبر به إلى القلوب فتعمر بالخير والأمل.. أدامه الله ذخراً للامتين العربية والإسلامية

ع: على كفيك تزدهر الولاية
وتندثر المصائب والبلايا
ب: بلا خجل ولا وجل انادي
ولي العهد يا بحر العطايا
د: دعيت لكل مكرمة وجلى
فكنت شعارها بين البرايا
ا: أمن عينيك ينبع كل طيب
ام الآمال تزهر والنوايا
ل: لك الايام نسرجها خيولاً
وننسج من مآقينا مطايا
ل: لك الدعوات نرسلها بصدق
حماك الله من كل الرزايا
هـ: هداك الله للمجد العظيم
فاهل المجد في الدنيا هدايا
ب: بلاؤك في الوغى عز وفخر
وطبعك رائق عذب السجايا
ن: نشرت العدل في بلد تسامى
وسيفك فك أصفاد الصبايا
ع: علوت وانت فينا ضوء نجم
ونورك ساطعٌ يجلو الخفايا
ب: بنيت على جبين الدهر قصراً
تلالأ لا تدانيه المنايا
د: دع الأخلاق يرويها شباب
وشيب والعجائز والصبايا
ا: أعبدالله يا قمر البلاد
أضاء بوجهه وجه المرايا
ل: لأجلك لا نضن بكل غال
نجيئك لو تنادينا سرايا
ع: عنيد في مقارعة الخطوب
حكيم في معالجة القضايا
ز: زكي النفس.. بسّام المحيا
حيي ماجد جمّ السخايا
ي: يراعك بسمة للحق سيف
على حدّيه تنكسر الزوايا
ز: زمانك عامر إذ انت فيه
رعاك الله يا سند الرعايا

الفهد.. تباشير بالهناء وفراق للعذاب!

ناهد أنور التادفي / عضو الجمعية السعودية للإعلام والاتصال

الملك فهد بن عبدالعزيز

في بادرة ليست بمستغربة أبداً على القيادة الرشيدة لهذا البلد المعطاء، تواترت علينا أنباء إنشاء المركز الوطني لعلاج سرطان الثدي، إذ هكذا جاء المسمى العطر للمنشأة الجديدة التي أعلن عن تأسيسها بالرياض بمستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث الذي أصبح قبلة صحية عالمية يستعصي على الباحثين المرور عليها دونما توقف وتمعن في دفتر الإنجازات الضخم والقيام إجلالاً وإكباراً لمن حملت اسمه كيف لا وهو أعظم الملوك بشهادة الأعداء قبل الأصدقاء، رحم الله الملك فيصل بقدر ما قدم للإسلام وللأمتين العربية والإسلامية فقد داوى في زمانه جروحاً غائرة وعللاً بائنة ووضع قضية الأمة المحورية «فلسطين» فوق كل اهتمام وكافح في سبيل تحرير القدس بكل ما أوتي من قوة حتى أتاه اليقين راضياً مرضياً.

ومن ذات الموقع والمستشفى الذي يخلد ذكرى أعظم الملوك فيصل، يبشرنا مولاي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز – حفظه الله وأمد الله في عمره ومتعه بالصحة وبالعافية – بالإعلان عن إنشاء مركز وطني لعلاج سرطان الثدي ويبذل من أجل دحر الداء اللعين وكبح جماحه المتعلق على صدور الأمهات، المال سخياً عطاءً مدراراً بدأ غيثه ينهمر بمائة مليون ريال هبة كريمة من ماله – حفظه الله – ولن يتوقف دعم الفهد السخي حتى يندحر السقم الذي بسببه ابتلعت الأرض وتوارى في ثراها أمهات مرضعات تركن أطفالهن زغب الحواصل لا ماء ولا شجر، حيث تموت إحداهن ورضيعها على صدرها متشبث بالثدي عله يجود عليه بلبن عذب سائغ للشاربين، ولا يدري الرضيع ولا أمه ان الداء قد استشرى في قلب المنبع الذي يدر الغذاء والحياة والحنان، انه داء السرطان العضال الذي وقف العلماء أمامه في حيرة من أمرهم، ويئسوا في وقفه واستئصاله من جذوره فهو المرض القاتل الذي ينبت من أصل الجحيم، لذا فمن لهؤلاء الضعاف سوى مولاي الفهد خادم الحرمين الشريفين الذي رهن حياته كلها في سبيل إسعاد البشرية وصد الأعداء عنها وأي عدو أشرس من السرطان الذي يصعب حصاره إلا بإنفاق الأموال كالتي ينفقها خادم الحرمين الشريفين الذي خطف من جذوة النار مشاعل فاضاء بكرمه ظلمة في الأفق ليعود الداء من حيث أتى مذموماً مدحوراً.

إن بشارات الخير في انتظار من يزفها إلى كل مرضعة وحانية على رضيعها الذي يتمسك بدوحة أمه وصدرها الدافئ وحليبها الذي يهبه الحياة، وكيف يستمتع الرضيعُ بذلك إذا ظل العدو الشرس متحصناً في قلب الثدي بأسباب الجهل بحدوث المرض تارة وبالعجز عن علاجه تارة أخرى، لكن بقيام هذا المركز الشامخ الذي يعد بمثابة القلعة الحصينة في وجه هذا العدو اللدود فإن الحزن سيذهب بلا أدنى ريبة في إجازة مفتوحة، وبإذن الله لن يفقد رضيعٌ أمه وهو مازال في شهوره الأولى.

إن الذي تم إنجازه في مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث سيعيد البسمة المفقودة ويمحو الكدر والشقاء الذي ظل يتركه داء السرطان وهو يحصد في كل عام عشرات المرضعات، وسيهنأ الجميع بعافية مقيمة تظلل الكل بالحيوية والنشاط والسعادة التي تعتبر محور ارتكاز الأسرة، وهذا ما ظل يبحث عنه مولاي خادم الحرمين الشريفين حفظه الله وحكومته الرشيدة.. فإلى الفهد أبعثُ خفقَ الجناح مُحلقاً نحو النجوم.

anwarnah9@hotmail.com
فاكس ٠١٤٨٠٣٤٥٢ الرياض ١١٣٣٣ ص.ب ٣٤٠١٨٤

يوم في مجلس الأمير سلمان

مندل القباع

الأمير سلمان بن عبد العزيز

لقد قدر لي أن أحضر مجلس سمو الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض في أحد الأيام حيث يجلس سموه بعد صلاة الظهر من كل يوم في مجلسه في الإمارة يستقبل المواطنين والمهتمين في قاعة خصصت لهذا الغرض.

وقد جلست ضمن الحضور الذين تقاطروا من منطقة الرياض وما حولها ومن غيرها من المناطق وقد غصت القاعة بالحاضرين الذين تجاوزوا المئتين وقلت في نفسي هل سيجد سمو الأمير الوقت الكافي لمقابلة كل هؤلاء خلال وقت الدوام الذي لم يبق على انتهائه سوى ساعتين.

وبدأت مسيرة السلام والتحية لسموه والكل يحمل في يده معروضاً أو خطاباً ليسلمه لسموه يداً بيد، وبعد ذلك جلس الجميع وبدأ سموه في قراءة الخطاب والمناداة على هؤلاء الإخوة فرداً فرداً.

وبذكاء خارق يوجه كل شخص حسب وضعه فهذا يطلب رفع مظلمة وذاك يشكو من جهة ما وآخر يطلب مساعدته على العلاج من مرضه ورابع يطلب مساعدة تعينه على الدنيا وخامس يطلب شفاعة سموه في أمر من الأمور لتحقيق مصلحة مشروعة.

وقد ذهلت من نظرة سموه الثاقبة أثناء حواره مع هذا الجمهور العريض وصبره عليهم إلى درجة أن البعض منهم يطيل في الحوار ظناً منه أن سموه لم يفهم مشكلته – إلا أن حكمة سموه وخبرته في الحكم على الأشخاص جعلته يفهم كل صغيرة وكبيرة مما يقدم إليه ويعرض عليه من أوراق وبسرعة فائقة.. انهى سموه جميع الأوراق التي تقدم بها أصحابها قبل نهاية وقت الدوام الرسمي.

وقد تذكرت حينئذ بعض الذين يتشدقون بالديموقراطية الغربية في بلادهم وقلت إن هذه القاعة قد شهدت ما هو أفضل من ديموقراطية الغرب وتفوقت عليها بسياسة الباب المفتوح دون حجاب أو حارس أو وسطاء سياسة الحديث وجهاً لوجه بين الحاكم والمحكوم.

فهل يمكن لأحد في الغرب أو الشرق أن يقابل مسؤولاً مثل سمو الأمير سلمان بن عبد العزيز أو حتى على مستوى أقل بكثير دون واسطة وموعد من سكرتير إلى سكرتير ثم بعد ذلك يقف أمامه موقف الخائف المرتعد ليشكو أو يطلب أو يعرض ما يريد عرضه.

إننا ولا شك في نعمة من نعم الإسلام الذي سارت عليه بلادنا منذ توحيد المملكة العربية السعودية على يد جلالة المغفور له بإذن الله الملك عبد العزيز، فهذا الكيان العظيم والصرح الهائل ما قام إلا على نور الإسلام وجاء من بعده أبناؤه الكرام الذين ساروا على نفس المنهج منهج الباب المفتوح وسياسة التواضع وفتحوا مكاتبهم ومن قبلها قلوبهم لأبناء شعبهم وخصصوا على الأقل يوماً في الأسبوع لاستقبال أبناء هذا الوطن.

إنها سياسة التلاحم والتعاضد وسياسة التكافل الاجتماعي والتعاون على البر والتقوى التي يدعو إليها الإسلام الذي هو أقوى من كل الديموقراطيات في عالمنا المعاصر.

وأنني أسوق واقع هذه الجلسة التي كانت في مجلس سموه لأذكر المسؤولين على جميع المستويات في مملكتنا الحبيبة وعلى رأسهم أصحاب المعالي الوزراء والوكلاء ومن في حكمهم أن يحذوا حذو سموه الكريم بقضاء حاجات الناس ومصالحهم وجهاً لوجه وسماع ما يطرحه صاحب المشكلة أو صاحب المظلمة واقناعه بالحل ومتابعة موضوعه وتقصي الأمور حتى يكون على بينة من الأمر ليطمئن إلى أنه قد أدى الأمانة التي أؤتمن عليها – ولا ينشغل عن الناس بحجة الاجتماعات والاستقبالات ويرفض مقابلتهم لكثرة المواعيد والارتباطات.

إننا نفخر بإسلامنا وشريعتنا التي هدانا الله لها وكرمنا باتباعها ويجب علينا أن نحمد الله على هذه المنة التي تتمناها جميع الشعوب ولا تجدها ذلك لأنهم يعيشون على قوانين وضعية ونماذج سياسة موضوعة من قبل البشر.

أما نحن فأمرنا شورى بيننا يحس الكبير فينا بالصغير ويساعد القوي الضعيف ويحترم الصغير الكبير هذا شرع الله فماذا بعد الله إلا الضلال.

فهنيئاً لمواطني هذا البلد بتطبيق شرع الله وبتقارب حكامه منهم واستقبالهم لهم في مكاتبهم ومواجهتهم لهم وجهاً لوجه شارحين ما يريدون من دون تحفظ ولا خوف.

حتى لا نغتال الحلم بإرادتنا

رضا محمد العراقي

في الأمس القريب جلس الرئيس المصري أنور السادات مع رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيجن في مدينة الإسماعيلية يتباحثان استكمال مسيرة السلام وتنفيذ إسرائيل ما تم الاتفاق عليه في كامب ديفيد، وخرج السادات من الاجتماع بانطباع متفائل فأضفى على رئيس الوزراء الإسرائيلي لقب «صديقي بيجن» لكن، كان بيجن يدخر للسادات مفاجأة من العيار الثقيل، ففي اليوم التالي للاجتماع ضمت اسرائيل القدس لسيادتها، واستشاط السادات غضباً فقد أوقعه بيجن في حرج شديد مع الزعماء العرب والمعارضة في الداخل.

وأذكر أن صحيفة الشعب، التي كنت ضمن فريقها، أفردت عدداً كاملاً شديد اللهجة في نقده للرئيس المصري ووصفه لرئيس الوزراء الإسرائيلي بـ «صديقي بيجن».

فقد أراد بيجن أن يعطي انطباعاً بأن اتفاقاً قد تم مع السادات على ضم القدس، لذلك كانت ثورة السادات عارمة، واستدعى السفير الإسرائيلي وأبلغه احتجاجه الشديد على هذه الوقاحة الإسرائيلية.. وتساءل الرئيس السادات : كيف يكون بيجن بالأمس مع السلام، واليوم يأخذ قراراً بالحرب؟!

والبارحة.. يتكرر نفس المشهد ونفس المعنى، وكأن التاريخ يعيد نفسه بنفس السيناريو، فأثناء اجتماع رئيس المخابرات المصرية اللواء عمر سليمان مع الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات ورئيس الوزراء الفلسطيني محمود عباس لمحاولة استئناف الحوار الفلسطيني – الفلسطيني بعد رفض المقاومة الإسلامية إلقاء السلاح أو التخلي عن المقاومة المسلحة، قامت الطائرات الإسرائيلية بضرب صاروخي لسيارة الزعيم الإسلامي بحماس الدكتور عبد العزيز الرنتيسي، لكنه نجا بسلام من محاولة الاغتيال، واشتعل الموقف من جديد.. واستطاع شارون أن يفسد على عمر سليمان محاولته لاستئناف الحوار بين الفصائل الفلسطينية بل وأد محاولته، وكل ما استطاعه سليمان هو استمرار حكومة «أبو مازن» وانتشالها من الفشل.

هكذا تلجأ اسرائيل إلى حرق من يتعامل معها وخصوصاً من يجبرها، بفعل الضغوط الدولية، على التوقيع على اتفاقيات تلزمها بانسحاب من الأراضي التي احتلتها وتقترف أعمالاً من شأنها احراج من وقع معها اتفاقاً، فكما تفعل الآن مع «أبو مازن» من حرقه وإضعافه بين شعبه بإشعال الموقف وتأزيمه والوصول إلى التهديد بقتل شارون، ردت إسرائيل بالتهديد بقتل الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس بل وسحق حماس بالكامل، كما فعلت أيضاً مع السادات من قبل لدرجة أنه كانت تساوره الشكوك في أواخر حياته وقبل ستة أشهر على انسحاب اسرائيل من الجزء المتبقي من سيناء من افتعال اسرائيل أزمة حتى لا تنسحب وتبرر عدم انسحابها بعد انزواء هذه الأزمة، لكن الموت كان سباقاً وخطف السادات قبل أن تفتعل اسرائيل أزماتها، فالسياسة الإسرائيلية قديمة في افتعال الأزمات حتى لا تفي بالتزاماتها وتعهداتها.

رضا محمد العراقي

ورغم ذلك انزلقت حماس مع ما تريده إسرائيل وردت بعنف على محاولة اغتيال إحدى قياداتها وقامت بعملية داخل الأراضي المحتلة وطالبت برأس شارون نفسه.

والآن أصبح مصير «خريطة الطريق» ملبداً بالغيوم، وكل المحاولات والجهود التي بذلت من أجل انجاحها يبدو أنها ستذهب سدى بعد التوتر الناشب الآن، وأي حديث حالياً عن مستقبل خريطة الطريق هو حديث في الوقت غير المناسب حيث لا يصح أن يكون الحديث عنها والأجواء مشحونة بشكل غيرمسبوق، ولغة التهديد تستخدم لأول مرة بشكل علني لقتل شارون وسحق حماس بالكامل في الخطاب السياسي لكلا الطرفين.. لكن يجب ألا نصمت عن امتلاك حماس حق الرفض لإلقاء السلاح وإعطاء سلطة أبو مازن فرصتها الحقيقية لتنفيذ مشروعها بوضع الدبلوماسية في المقدمة بعيداً عن أصوات الرصاص والتفجيرات..وأتفق مع ما قاله أبو مازن في اجتماع المجلس المركزي الذي عقد لمناقشة اتفاق غزة – أريحا أولاً في أكتوبر ١٩٩٣ بتونس: «ان ما تم التوصل إليه يحمل في بطنه دولة أو تكريس الاحتلال، وهذا يتوقف على أسلوبنا في التعامل معه، عقل الثورة غير عقل الدولة. علينا أن نلبس ثوباً جديداً»!!

السلطة الفلسطينية اختارت عقلية ادارة الدولة من أجل تكوينها من بين أنياب الاحتلال، واختارت المقاومة المسلحة ان تستمر في طريقها المسلح لإزالة الاحتلال لكنها في النهاية كرست الاحتلال وأعطت السلطات الاحتلال المبرر للاجهاز على كل ما قامت ببنائه السلطة الفلسطينية وكان نتيجته التواجد الإسرائيلي المتواصل في المناطق التي تسيطر عليها السلطة.

«اتفاق أوسلو» أجهض قبل أن يكتمل نموه بعد أن رفضت المقاومة المضي قدماً مع السلطة في بناء كيان الدولة وان كان ناقصاً اليوم.. فغداً يمكن استكماله.. هكذا تقتضي الامور !!

لكن أن تستعاد أرض فلسطين بالكامل «حتة واحدة» في ظل الظروف والواقع الفعلي فهذا أمر صعب المنال الآن، ومع هذا الجيل العربي الذي يخرج من فشل إلى فشل حتى أضحى الاحباط ملازماً له أينما ذهب.

والآن «خريطة الطريق» سيكون مصيرها ومآلها نفس مصير اتفاق أوسلو.. وأن طريق المفاوضات والحل السياسي انسدت معه كل السبل.. طالما ترى منظمتا حماس والجهاد أن حقهما في المقاومة والرهان على الحل العسكري هو الخيار الوحيد لإجبار الاحتلال على مغادرة فلسطين، ولكن المقاومة في نفس الوقت ليس من حقها أن تسلب حق الفلسطينيين في السلام، حتى لو كانت فرصة السلام ليست في مستوى طموح الفلسطينيين.

فعلينا الاتعاظ من التاريخ وتجاربه منذ عام ١٩٤٨م حتى اليوم فالفرص تضيع وتتضاءل رويداً رويداً حتى أصبحت الآن «وطناً مؤقتاً» وليس من حقها أن تشارك في وأد التجربة الجديدة والاتفاق الوليد مع سلطات الاحتلال التي تحاول الهروب من التزاماتها.. وتقف في وجه السلطة والحكومة من العمل والانجاز على أرض الواقع.. حيث أعلنت حماس منذ أول لحظة من الاتفاق أنها ستفشله وتئده لأنه ليس في مستوى طموحاتها وطموح الشعب الفلسطيني.

وليس من حقها – أيضاً – الرهان على الحل العسكري الذي لم يردع اسرائيل حتى الآن، وهي التي تملك من القوة العسكرية التي جعلتها في الترتيب الثالث عالمياً.. كما أن أجساد الشهداء لم توجع اسرائيل بالشكل الكافي والمؤثر، صحيح أن أي حركة تحرير لابد لها من مقاومة واستبسال وأن يكون لها أذرع وأنياب ، لكن لابد أن يتلازم معها عمل سياسي يعطي للمقاومة مكاسب على الأرض.. ان الاحباط والبؤس يعمان الشعب الفلسطيني في الداخل ويجب ألا تستغل المقاومة ذلك بإقناعهم أنها الطريق الوحيد لاستعادة أرضهم وحريتهم.

كما ان مهمة أبو مازن ليست في اقناع قوات الاحتلال بالانسحاب من الأراضي العربية المحتلة بل إنها مهمة مضاعفة في اقناع قادة الفصائل الفلسطينية بإلقاء السلاح حتى يتسنى اقامة الدولة ووضع اللبنة الأولى في بنائها، وحتى تتحقق هذه المهمة الشاقة والصعبة جداً سنظل نعيش بين أنشودتين:

□ انشودة الشاعر اليهودي ديفيد سمعوني عام ١٩٢٨ التي تحولت إلى أغنية شعبية:
«رغم كل شيء
سنبقى متمسكين بأرض اسرائيل
ما دام يصرخ في العالم صوت يهودي
وينبض فيه قلب يهودي».

□ وبين أنشودة نزار قباني ١٩٦٧ التي تحولت لأغنية شهيرة.
«القدس لنا
والأقصى لنا
عيوننا إليك ترحل كل يوم».

إنجازات أمنية تثلج الصدر

نزار عبداللطيف بنجابي / جدة

الأمير نايف بن عبدالعزيز

حقيقة مؤكدة يثبتها رجال الأمن البواسل في كل يوم وكل ساعة ودقيقة وثانية وأنهم على قدر المسؤولية في حماية الوطن والمواطن من عبث العابثين والحاقدين الذين يريدون النيل والمساس بأمن هذا الوطن المعطاء ولن ينال هؤلاء مبتغاهم لاسيما وأن رجال الأمن في هذه البلاد عاهدوا الله على أن يكونوا جنوداً ساهرين على الأمن وحماية المواطن وكل هذا بفضل رب العزة والجلال ثم بفضل جهازها القوي، جهاز وزارة الداخلية بقيادة هرمه الكبير وزير الداخلية صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز آل سعود رعاه الله الذي يسهر على راحة وأمن هذا الوطن الغالي والمواطن ومعه صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله ورعاه وصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف عبدالعزيز آل سعود حفظهم الله ورعاهم الذين هم العيون الساهرة لهذا الوطن الذي يتمتع ولله الحمد بالأمن والأمان والحفاظ على أمنه وسلامته والذين نحن أبناءه جنود مجندون للوقوف خلف قيادتنا الرشيدة لخدمته ورعايته والحفاظ على أمنه وسلامته من كل من يريد المساس بأمن وطننا الغالي .

ولا شك أن تلك الجهود الجبارة والكبيرة جهود مخلصة يستحقون عليها كل الشكر والتقدير والثناء العاطر وهذه الجهود وسام يضع على صدورهم لبذلهم الغالي والنفيس من أجل خدمة الدين ثم المليك والوطن وإذا كانت الأيام القليلة الماضية شهدت ولله الحمد العديد والعديد من الإنجازات الأمنية التي أحبطت عمليات مدمرة إلا أن ما كشفته وزارة الداخلية وأعلنت عنه أن المجرمين الذين قاموا بعملية التفجيرات التي وقعت في مدينة الرياض عاصمة مملكتنا الحبيبة في الحادي عشر من شهر ربيع الأول الماضي قد وقعوا في قبضة رجال الأمن الذين هم لهم بالمرصاد وأن هذا العمل الكبير الذي قام به جنودنا ورجال أمننا البواسل يعتبر وساماً جديداً وإنجازاً أمنياً كبيراً ليس له مثيل وهذه الإنجازات لا شك تستحق تهنئة رجال الأمن وطمأنة المواطنين والمقيمين والزوار والمعتمرين بأن هناك رجال أمن بواسل نذروا أنفسهم للحفاظ على الأمن والأمان وسلامة الجميع ورد كيد الكايدين إلى نحورهم .

إن هذا الإنجاز الأمني أكبر دليل وأكبر درس لكل من يفكر في ارتكاب أي جريمة صغيرة أو كبيرة في هذه البلاد وأن يد العدالة ستلاحقه وسيمثل أمامها ولن يطول ذلك كثيراً ولو كان هناك مجرم سيفلت لأفلت هؤلاء رغم دقة تخطيطهم وقدرتهم على التخفي والتمويه ولا يعلم هؤلاء أنهم لن يفلتوا من يد العدالة وأن هذه البلاد ستظل واحة واسعة للأمن والأمان والذي يأتي ذلك أولاً وأخيراً بتوفيق من رب العزة والجلال ثم بعزم الرجال من قادتها وأبنائها المخلصين والساهرين على كل كبيرة وصغيرة وقطع جذور الشر من داخلهم فإني أقول وفق الله رجال أمننا البواسل لبذل المزيد والمزيد من الجهود الجبارة في خدمة الدين ثم المليك والوطن الغالي وأن يجعل هذا البلد آمنا إلى أبد الآبدين.

والله أسأل لهذه البلاد دوام العز والهناء من الأمن والأمان والله الهادي إلى سواء السبيل.

التباين والاختلاف

د. ناصر بن عبدالله الغالي

الاعتبارات السياسية والأيديولوجية والاجتماعية والتداولية النفعية تفرض اختلافاً في الرؤى ووجهات النظر والمنطلقات والتوجهات مما يؤدي إلى تشكيل كتل اجتماعية مختلفة أو متباينة، تتفق في نواح وتتباين في أخرى. وهو أمر يجب أن ينظر إليه بنوع من الإدراك والحكمة وسعة الأفق، فالعوامل المذكورة أعلاه تفرض اختلافاً وتبايناً ولكنه ليس بالضرورة تقاطعاً وتضارباً. وإذا كان هناك أوجه اختلاف وتباين فهناك ولا شك أوجه اتفاق وتشابه، والمجتمع أي مجتمع يتكون من تلك الكتل ومن مجموعات تتشارك في التشابه في تقارب المنطلقات والتوجهات والاهتمامات، الأمر الذي يخلق مجموعات متباينة تختلف في المنشأ والمنطلقات والتوجهات وكذلك الاهتمامات والأهداف.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هل هذه الأحزاب والمجموعات والتكتلات لا بد لها أن تتباين وتتضارب ولا يمكنها أن تتفق أو تتشارك في بعض الاهتمامات المتقاربة؟

وجود مثل هذه التجمعات والتوجهات ظاهرة طبيعية تنشأ مع وجود الإنسان وسنن المعيشة ونواميس الحياة فتنشأ وتترعرع جنباً إلى جنب في قطر واحد وفي وطن واحد، تشترك في تقاسم المنفعة والمصلحة العامة.

وتلك التجمعات وإن اختلفت إلا أنه يجب أن تبقى على علاقة وثيقة بالتجمعات والكيانات ذات التوجهات الأخرى، ولتحقيق ذلك يجب أن نبني قاعدة ثقافية تترفع عن التأثر بالخلافات السياسية العربية الآنية، ولا تتبنى المواقف والآراء العابرة، وتترفع عن الرؤى التي تتحرك بناءً على المصالح والمنافع، مثل هذه الثقافة ستصنع شخصية الأمة وستعلي منزلتها.

يجب ألا نبالغ في طلب المثالية، فلا شك عندنا وحدة لغوية عميقة الجذور ضاربة في القدم وفي العقل اللا واعي وفي الوجدان وفي المعرفة الإنسانية وفي التاريخ، لكن في المقابل لدينا جذور خلافات مذهبية وفكرية، ولدينا تباينات إقليمية وتقسيمات قبلية، وطوائف وأقليات مما يحتم علينا تفهم الآراء المتعددة والأخذ بها واحتواءها والتوسط والتوسع في التعامل مع جميع المنطلقات الفكرية وعدم الإصرار على توجهات محددة محكومة بحدود وقيود بعينها لا يمكن تجاوزها. يجب أن يكون لدينا هوية موحدة تحتوي الألوان والأشكال وكل المذاقات وهذا سيقود في النهاية إلى احترام الثوابت وعدم تجاوزها.

رفض الآخر يقوده إلى التطرف في التعامل و أخذ الآراء المضادة وعدم التنازل في قبول أفكار الطرف الآخر. أما تفهم آرائه على الرغم من الاختلاف معه يجعله يبحث عن صيغة تقريبية وأساس مشترك يمكن التفاهم معه من خلاله. ولذلك فالبحث عن التقريب في وجهات النظر قد يكون مطية يمكن استخدامها للحيلولة دون تضارب الآراء وتعارضها مما يقود في المراحل المتقدمة إلى إلغاء وجهات النظر الأخرى وقد يصل الأمر إلى محاولة إلغاء الآخر وإزالته عن طريق تلك التكتلات. ومنهجية التقريب تلك يمكن أن تتم عن طريق خلق فرص لمراجعة الذات ومحاورة الآخر باحترام تام له بوصفه الشريك في الوطن والمصير وحمل الهوية الواحدة والمسؤولية. حوار كهذا بين ذوي الاتجاهات والرؤى الفكرية والثقافية والأدبية والاجتماعية والعقائدية يتم على أرضية من الثقة والاحترام سيؤسس بلا شك للسير على طريق سليم تحكمه معيارية أخلاقية وقيمية وقانونية واجتماعية تعلي شأن الوطن بوصفه جزءاً من الأمة وتصون حرية المواطن وحقوقه ومناخ العمل الذي يمكنه من الإبداع وتحمل المسؤولية، وهي كذلك ترفع جملة من المبادئ والثوابت والمصالح والقيم فوق كل خلاف سياسي أو تنظيمي أو عقائدي ليكون صالح الأمة وحماية الأسس التي تقيم قائمة الدولة والأمة فوق كل خلاف وكل اعتبار.

مثل هذا الحوار لا بد أن يتمنهج في ضوء إستراتيجية عمل تستمد معاييرها من الثوابت الإسلامية العربية، التي تملي ضرورة فهم الخصوصية الإقليمية في إطار الهوية القومية والمصلحة الاقتصادية والاستقرار السياسي في إطار تكامل شامل يعمل على رفع الأمة ورقيها، مثل هذا الحوار سيؤكد هويتنا ووحدة توجهنا ويرفع من مستوى أدائنا.

binghali@hotmail.com

واقع متحول.!

سلوى أبو مدين

وصلتني مجموعة كتب قصصية مختلفة من بعض الكتاب السعوديين وكذا كاتبات سعوديات.. وأشبعت نهمي بقراءة تلك المجموعة لا سيما الشائق منها.!

وبعض تلك الاصدارات، وصلت لنقطة النهاية إذ بي أعود أدراجي من حيث بدأت وأصبحت أدور في حلقة مفرغة، لم أعرف بدايتها من نهايتها ولا أعلم ماذا يريد كاتبها البوح به.؟!فقد حاولت فك تلك الرموز التي قرأتها في القصة لكن دون جدوى وأصابتني الحيرة.! فكنت أقرأ شيئاً بوصف النفس.. أو زفرات يطلقها القاص.. ولم أستطع أن أحدد ما هي تلك الجمل المترابطة أحياناً والمفككة أخرى.!والمعروف ان القصة أو الحكاية التي كنا نسمعها في الماضي من أجدادنا هي سرد ثم يتفاقم الحدث حتى يبلغ ذروته وأعني العقدة وتنتهي بالحدث سواء السعيد أو المأساوي..!ولكن ما نقرأه اليوم لا هو بالقصة ولا هو بالحكاية .. ولا أعرف أن أضع مسمى لنماذج مما أطلع عليه مما ينشر اليوم.!

وإذا حددنا معنى القصة كأحداث تدور في قالب معين مع مجموعة أفراد وهم الأشخاص الذين يمثلون الحدث.. فلابد من وجود العقدة، وتتخذ أحياناً لغة الحوار.. حتى تشعر بالأحداث الجارية.!

وما يصلنا اليوم مما يتطبع بالنموذج الغربي لا نستطيع أن نطلق عليه قصة أو حكاية على تلك المسميات .. بل رموز معقدة لا نستطيع أن نفهم ماذا يريد كاتبها أن يبثك إياه.. أهي شجونه.. أم أحلامه.. ولربما معان خاصة يحتفظ بها لنفسه في قالب غامض غير معروف.!

وحاد الكثيرون عن المنحنى المتعارف عليه وذلك بسبب الثقافات الغربية التي طغت على أسلوب الكاتبين والتأثر بها.. وهناك من جنحوا لاخراج ثورة بركانهم عبر الورق.. ربما لتجارب خاضها القاص أو غير ذلك..!

ومهما تكن لا نستطيع أن نسمي كل ما يصلنا قصة بل هي أحداث جارية في الحاضر أو الماضي ولا يندرج تحت مسماها.!وبرغم ما قرأت من قصص مختلفة .. لم أتوصل لمدلول حدث مقروء، ولم أجد ذاك الصراع فيها.. وحين تقرأ رواية للأستاذ الكبير يوسف إدريس أو إحسان عبدالقدوس أو نجيب محفوظ تشعر أنك تحيا بين معطيات من الأحداث متداعية وتستجمع همتك وأنت تتسلق الحدث خطوة بخطوة، وكأنك تصعد على قمة شاهقة وعندها ينتهي بك المطاف إلى حل العقدة فإنك تتنفس الصعداء من شدة المعاناة التي خضتها مع الحدث.!وقد تعرض الرواية عبر شاشات التلفاز ويضفي السيناريو مذاقا خاصا للأحداث فيها حتى تجذب حواس المشاهد، ويتفاعل معها، عندها يشعر بصدق إحساس الكاتب.. سواء كانت مسطرة عبر الورق أو من خلال عرضها عبر التلفاز..!

وأضع مقولة للأستاذ يوسف إدريس في هذا السياق إذ يقول:عكفت ذات يوم قريب على تلك المجموعة القصصية النسائية أدرسها ليست دراسة قارئ عابر ولكن دراسة متفحص يعرف أو يزعم أنه يعرف القوة الضاغطة التي أخرجت الكلمة من قاع النفس إلى الورق.

وبعدما انتهيت من عدة مجاميع اكتشفت أني لم أكن أقرأ قصصا بالمعنى المفهوم لكلمة قصة، حتى الحديث لها، ولكني كنت أقرأ شيئا أو نوعاً آخر من الكتابة لا هو بالقصة ولا هو بالقصيدة، ولا هو خواطر متناثرة. نوع جديد وغريب من الكتابة ابتكرته المرأة العربية القابعة بعيداً عن مجريات الأمور (لتفعل) به شيئاً يؤكد لها أنها كائن حي، لإنسان له قدرة الانفعال والفعل، فعل كتابي يخرج تحت ضغط محموم، وهذا الضغط القاهر المحموم يتدخل في تشكيله على حد أن يبدو للقارئ وكأنه لغز، فهي تريد أن تقول وتريد أن تعبر ولا تريد أن يدرك تعبيرها.!